٤٢٦

باب المعاتبات

قافية الهمزة

قال يُخاطِبُ علىَّ بنَ الجَهْم يَستنجِزُ له وعدًا من عثمان بن إدريس الشامى :

١ بأَىِّ نُجُومِ[١] وَجْهِكَ يُستَضاءُ
أَبا حَسَنٍ وشِيمَتُكَ الإِبَاءُ ؟

٢ أَتَتْرُكُ حاجَتى غَرَضَ[٢] التَّوَانى
وأَنتَ الدَّلْوُ[٣] فيها والرِّشَاءُ ؟ !

٣ تَأَلَّفْ آلَ إدريسَ بنِ بَدْرٍ
فتَسْبيبُ العَطاءِ هو العَطاءُ

٤ وخُذْهُمْ بالرِّقَى إنَّ المَهَارِى
يُهيِّجُها على السَّيْرِ الحُدَاءُ

٥ فإِمَّا جازَ مِنّى الشِّعْرُ فِيهِمْ
وإِما جازَ منكَ الكِيمِيَاءُ !

---

(١) قال ابن المستوفى : وروى بعضهم « بأى نجوم جودك » ، وشبه بشره بالنجوم ، وجعل من شيمته الإباء وهو المنع ، أى لا ندرى بأى نجوم وجهك نستضىء ومن خلقك المنع ، أى لا ينفعنا ذلك .

(٢) قال ابن المستوفى : ويروى « عرض » بالعين المهملة ، ويروى « عرض » بالعين المهملة المضمومة ، ويروى « عرض » بضم العين وفتح الراء من قولهم جعلت فلاناً عرضة لكذا أى نصباً له .

(٣) جاء فى ظ : ويروى « وأنت الغرب » وهو أحسن لفظاً وإن كان المعنى واحداً .

٦ وقُلْ لِلمَرْءِ عثمانٍ مَقَالاً
يَضِيقُ بلفْظِه البَلدُ الفَضَاءُ !

٧ أَلَمْ يَهزُزْكَ قَوْلُ فتًى يُصَلِّى
لِمَا يُثنِى عليكَ بهِ الثَّناءُ [١] ؟!

٨ فَتَفْعَلَ [٢] ما يَشاءُ المَجْدُ فيهِ
فإِنَّ المَجْدَ يَفعَلُ ما يَشَاءُ

٩ وأَنتَ المرْءُ تَعْشَقُه المَعالى
ويَحكُمُ فى مَوَاهِبِهِ الرَّجاءُ

١٠ فإِنّكَ لا تُسَرُّ بِيَوْمِ حَمْدٍ
شُهِرْتَ بهِ ومالُكَ لا يُسَاءُ

١١ وإِنَّ المَدْحَ فى الأَقوامِ ما لم
يُشيَّعْ بالجَزاءِ هوَ الهِجَاءُ

أول الوافر .

١١ ـ أَخذَه ابنُ الرُّومى فقال :

إذا ما المدحُ سارَ بلا ثَوابٍ مِن الممدوحِ كان هو الهِجَاءُ

---

(١) قال الصولى فى شرحه : يقول يصلى الثناء لثنائه عليك .

(٢) م : « فيفعل » .

٤٢٧

وقال يَستبطِئُ إسحاق بن إبراهيم ، واختارَها أَبو أَحمد[1] :

١ أَيا زِينَةَ الدُّنيا وجامِعَ شَمْلِها
ومَنْ عَدْلُهُ فيها تَمامُ بَهائِها

٢ ويا شَمْسَ أَرَضِيها التى تَمَّ نُورُها
فبَاهَتْ به الأَرضَونَ شمسَ بَهائِها

٣ عَطاؤُكَ لا يَفْنَى ويَستغرِقُ المُنَى
ويُبقِي وُجُوهَ الرّاغِبينَ بمائِها

٤ تَرامَتْنِيَ الأَبصارُ مِنْ كلِّ جانبٍ
كأَنّى مُرِيبٌ بينها لارتمائِها

٥ وَلِى عِدَةٌ قد رَاثَ عنّى نَجاحُها
ومَجْدُكَ أَدنَى رَائِدٍ فى اقتِضَائِها

٦ شَكَوْتُ وما الشَّكْوَى لِنَفْسِيَ عادَةٌ
ولكنْ تَفِيضُ النَّفْسُ عندَ امتلائِها

٧ ومالى شَفِيعٌ غيرَ نَفْسِكَ إنَّنى
ثَكِلْتُ مِنَ الدُّنيا على حُسْن وائِها

فى ثانى الطويل

٧ – هو مِن مَقْلُوب الوَأْى الذى هو الوَعْد ، جَعله مِن وَأَى ، ووَأَى ووَاءٍ مثلُ رَأَى ورَاءٍ ونَأَى وناءٍ[2] .

---

(١) لا توجد هذه المقطوعة فى نسخة مهمن شرح الصولى .

(٢) قال فى اللسان الوأى الوعد ، وفى حديث عبد الرحمن بن عوف كان لى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وَأْيٌ أى وعد .

٤٢٨

قافية الباء

وقال يُعاتِبُ أَبا دُلَف :

١ أَبا دُلَفٍ لم يَبْقَ طالِبُ حاجةٍ
مِنَ النّاسِ غَيْرى والمَحلُّ جَدِيبُ

٢ يَسُرُّكَ أَنِّى أُبْتُ عنكَ مُخَيَّبًا
ولم يُرَ خَلْقٌ مِنْ جَدَاكَ يَخِيبُ ؟ !

٣ وأَنِّى صَيّرْتُ الثَّناءَ مَذَمَّةً
وقامَ بِها فى العالَمِينَ خَطِيبُ ؟

٤ فكيفَ وأَنتَ الماجِدُ العَلَمُ الذى
لِكُلِّ أُناسٍ مِنْ نَداهُ نَصِيبُ ؟

٥ أَقمتُ شُهورًا فى فِنائِك خَمْسَةً
لَقًى [1] حيثُ لا تَهْمِى علىَّ جَنُوبُ

٦ فإِنْ نِلْتُ ما أَمّلْتُ فيكَ فإِنّنى
جَدِيرٌ وإِلّا فالرَّحِيلُ قَرِيبُ

فى ثالث الطويل .

(١) « اللّقى » الشىء المطروح المتروك .

٤٢٩

وقال يُعاتِب إسحاقَ بن إبراهيم بن مُصْعَب :

١ قُلْ للأَميرِ تَجِدْ لِلقَوْلِ مُضْطَرَبا
وتَلْقَ فى كَنَفيْهِ السَّهْلَ والرُّحُبا

فى أول البسيط .

١ ـ هذه الأَبيات قد مَرَّتْ فى قصيدة فى المديح متفرقةً وهذا موضعها [1].

٢ فِدَاءُ نَعْلِكَ مُعْطًى حَظَّ مَكْرُمَةٍ
أَصغَى إلى المَطْلِ حتَّى باعَ ما وَهَبا !

٣ إنِّى وإنْ كانَ قَوْمٌ ما لَهُمْ سَبَبٌ
إلّا قَضَاءٌ كَفاهُمْ دُونَى السَّبَبَا

٤ لَمُضْمِرٌ غُلَّةً فى القَلْبِ يُضرِمُها
أَنّى سَبَقْتُ وتُعطِى غيرىَ القَصَبَا

٥ إحفَظْ وسائلَ شِعْرٍ فيكَ ما ذَهبَتْ
خَوَاطِفُ البَرْقِ إلّا دُونَ ما ذَهَبا

(١) أنظر الديوان المجلد الأول ص ٢٤٠ ، وجاء فى نسخة د أنها قيلت فى عبد الله بن طاهر .

٦ يَغْدونَ مُغْتَرِباتٍ فى البِلاد فمَا
يَزَلْنَ يُؤْنِسْنَ فى الآفاقِ مُغْتَرِبا

٧ فَلا تُضِعْها فما فى الأَرْضِ أَحسَنُ مِنْ
نَظْمِ القَوَافى إذاما صادَفَتْ حَسَبا

٨ إنْ أَنتَ لم تَكُ عَدْلَ الحقِّ[1] تُنصِفُه
لم نَرْجُ بعدَكَ خَلْقًا يُنصِفُ الأَدبَا

(١) م : « الجود » .

obeikandl.com

٤٣٠

وقال يُعاتبُ أبا دُلَف وقد حَجَبَه ، وقِيل هى فى عبد الله بن طاهر :

١ صَبْرًا على المَطْلِ ما لم يَتْلُهُ الكَذِبُ
فَلِلْخُطُوبِ إذا سامَحْتَها عُقَبُ

٢ على المَقادِيرِ لَوْمٌ إنْ رُمِيتُ بِهِ
مِنْ عادِلٍ وعلىّ السَّعْىُ والطَّلَبُ

٣ يا أيُّها المَلِكُ النّائِى بِرُؤْيتِهِ
وجُودُه لِمُرجِّى جُودِهِ كَثِبُ

٤ ليسَ الحِجابُ بِمُقْصٍ عنكَ لى أَمَلًا
إنّ السّماءَ تُرَجَّى حينَ تَحتَجِبُ

٥ ما دُونَ بابِكَ لى بابٌ أَلُوذُ بِهِ
ولا وَراءَكَ لى مَثْوًى ومُطَّلَبُ [1]

٦ يا خَيْرَ مَنْ سَمِعتْ أُذْنٌ بِهِ ورَأَتْ
عَيْنٌ ومَنْ وَرَدَتْ أبوابَه العَرَبُ

٧ أَمّا السُّكوتُ فَمَطْوِىٌّ على عِدَةٍ
وفى كلامِكَ غُرُّ المالِ يُنْتَهَبُ !

فى أول البسيط .

(١) هـ ل : ويروى « ولا أرب » .

٤٣١

وقال لأَبى سعيد :

١ لَعَمْرُكَ لَلْيَأْسُ غَيْرُ المُرِيبِ
خَيْرٌ مِنَ الطَّمَعِ الكاذِبِ

٢ ولَلرَّيْثُ تَحفِزُهُ بالنَّجاحِ
خَيْرٌ مِنَ الأَمَلِ الخائبِ !

[من المتقارب] .

obeikandl.com

٤٣٢

قافية الرّاء

وقال يُعاتِبُ عَيّاشًا :

١ ليسَ يَدْرِى إلّا اللَّطِيفُ الخَبِيرُ
أَىُّ شىءٍ تُطْوَى عليهِ الصُّدُورُ !

٢ ويَقُولونَ إنَّك المَرْءُ بالغَيْـ
ـبِ مُحَامٍ عنِ الصَّدِيقِ نَصُورُ

٣ فإذا جِئْتُ زائرًا حَجَبَتْ وَجْـ
ـهَكَ عنّى كآبَةٌ وبُسُورُ [1]

٤ فتَطَلَّقْ معَ العَنايةِ [2] إنَّ البِشْـ
ـرَ فى أَكثرِ الأُمُورِ بَشِيرُ

٥ إنَّ فى البِشْرِ رَوْضَةً فإذَا كا
نَ ببَذْل فَرَوْضَةٌ وغَدِيرُ

٦ فاقسِمِ اللَّحْظَ بيننا إنَّ فى اللَّحـ
ـظِ لَعُنْوَانُ ما يَجِنُّ الضَّمِيرُ !

---

(١) بَسَرَ يبسر بسرًا وبُسورًا ، عبس ، وقال أبو إسحق : بسر أى نظر بكراهة شديدة (لسان) .

(٢) فى الأصل « فى العناية » وما أثبتناه عن م ، ل .

٤٣٣

وقال يُعاتب عَيّاشًا :

١ صَدَفَتْ [١] لُهَيَّا قَلْبِيَ المُسْتَهتِرِ
فبَقِيتُ نَهْبَ صَبابَةٍ وتَذَكُّرِ

١ ـ [ص] صَغَّر «اللَّهو» ثم نَسَبه إلى نفسه ، فلولا الإضافةُ إلى «القَلْب» لَقال لُهيَّاى ولُهَيَّاك ، قال العَجاج :

* دارُ لُهَيَّا قلبِكَ المتيَّم *

(ع) : «لُهَيَّا» اسمُ امرأة ، وهو تصغير لَهْوَى ولَهْيا ، وأضافَه إلى قلبه كما قال الآخر :

نُبِّئتُ سَوْداءُ القُلُوبِ مَرِيضةٌ فأَتيتُ من مصر لَها أَعودُها

إذا قيل إنَّ «سَوْداءَ القُلوب» اسم امرأة فقد تأوَّل قومٌ البيتَ على أن «سوداءَ القلوب» يُرَاد بها حَبَّةَ القلب ، وسائغٌ فى الكلام أن تقولَ صَدَفَتْ زَيْنبُ قلبهِ وهَجَرتْ سُعَادُ نفسِه ، ومنه قول الغريبيّ :

باللهِ يا ظَبَياتِ القَاعِ قُلْنَ لنا لَيْلايَ مِنْكنَّ أَم لَيْلَى مِنَ البَشَرِ ؟

و «المُسْتَهتر» الذاهِبُ العَقْلِ . ومَن رَوى «صَدَّعتِ لَهْبَى قلبيَ» فروايتُه تصحيف ، ويَدلّ على ذلك أَنه جاءَ فى البيت الثانى بما يدل على أَنه يُخبِرُ عن غائب وهو قوله (البيت التالى) وإن كان الخروجُ من إحدى المخاطبتَيْن إلى الأُخرى جائزًا كثيرًا فإنه يَقْبُحُ فى هذا الموضع . «واللَّهْب»[٢] موضع ضيّق فى الجبل ، وقيل هو ما استقبلك منه ، وقال قوم اللَّهْب مثل السَّقْب وهو موضع إذا أَشرفتَ عليه ذَهبَ فى الأَرض .

---

(١) «صدفت» أى أعرضت .
(٢) على رواية من روى «لَهْبَى» .

٢ غابَتْ نُجُومُ السَّعْدِ يومَ فِراقِها [١]
وأساءَتِ الأَيَّامُ فيها مَحْضرِى

٣ فى كلِّ يَومٍ فى فُؤَادِى وَقْعَةٌ
لِلشَّوْقِ إلّا أَنَّها لم تُذْكَرِ

٤ أَرنِى حَلِيفًا لِلصِّبَا جَارَى الصِّبَا
فى حَلْبَةِ الأَحزانِ لم يَتفَطَّرِ !

٥ أَمّا الذى فى جِسْمِه فسَلِ التى
هَجَرْتُه وهْوَ مُواصِلٌ لم يَهْجُرِ

٥ ـ [ص] يقول سائلْ عن جسمه التى هَجرتْه فإنها أسقَمتْه بالهَجْر .
وقد كَشَف هذا المعنى عبدُ الله بن العباس بن الفضل وأخذَه من أبى تمام فقال :

مُعْرِضٌ مُمْرِضٌ لِجسمى وقَلْبى جاءَنى عائدًا لِيَسْخَرَ منِّى
قال : كيف أنتَ ، قلتُ بخيرٍ لا تَسلْنى وسَلْ صُدودَك عنِّى

٦ صَفْراءُ صُفْرَةَ صِحَّةٍ قَدْ رَكَّبَتْ
جُثْمانَه فى ثَوْبِ سُقْمٍ أَصفَرِ

٦ ـ يجوز أن تكون التى شَبَّبَ بها صَفْراءَ لأَنَّ الشُّعَراءَ قد يُشبِّبون بالبِيض والسُّود والصُّفْر ، وإذا حُمِل على ذلك فلا كلامَ فيه ، وإن حُمِل على معنى قول الأَعشى :

بَيْضاءُ ضَحْوتَها وصَفْراءُ العَشِيّةِ كالعَرارَهْ

فهو حَسَن . ويذكرون أن المرأَة تَصْفَرُّ فى آخر النَّهار ، وقيل إنما أَرادَ

(١) م : « يوم صدودها » وفى س « عند صدودها » .

أنها تَطلَّى بالطِّيب فتَصفرُّ مِن الزَّعفران ونحوه ، فأمّا قوله :

عَهْدِى بها فى الحَىِّ قد سُربِلَتْ صَفْراءَ مثلَ المُهْرة الضَّامرِ

فيحتمل أن يُريد صُفْرةَ الخِلْقَة ، ولا يمتنع مِن المعنَيْين الآخرين .

٧ قَتلَتْهُ سِرًّا ثم قالَتْ جَهْرةً
قَوْلَ الفرَزْدقِ لا بِظَبْيٍ أَعفرِ

٧ – اكتفى بِعَجُزِ بيتِ الفرزدق لأنه لم يقدر أن يزيد على ذلك من أجل إقامة الوَزْن ، والبيتُ مشهور ، قد رُوِى فى شعر الفرزدق ورُوِى لغيره :

أَقولُ له لمّا أَتانى نَعِيُّــه به لا بِظَبْيٍ فى الصَّريمة أَعفرا[1]
نعيتَ امرءًا من آل مَيْسانَ كافِرًا ككِسْرى على عِداتِه[2] أو كقَيْصرا

وهذا المثال يقالُ عند الشَّماتةِ ، أى أنه أحقُّ بالهُلْكةِ من ظَبْى أعفر .

٨ نَظرَتْ إليهِ فَمَا استَتَمَّتْ لَحْظَها
حتَّى تَمنَّتْ أَنَّها لم تَنْظرِ

٩ ورَأَتْ شُحوبًا رابَها فى جِسْمهِ
ماذا يُرِيبُكِ مِنْ جَوادٍ مُضْمَرِ ؟ !

١٠ غَرَضُ الحَوادثِ ما تَزالُ مُلِمَّةً
تَرْميهِ عن شَزَنٍ بأُمِّ حَبَوْكَرِ

١٠ – يقال رمَاه عن شَزَن أى ناحية ، «وأُم حَبَوْكر» من أسماء الدَّاهية وقيل أُم حَبَوْكَرى ، واحتَجَّ مَن قال ذلك بقول ابن أحمر :

(١) أورد الصولى فى شرحه هذا البيت وقال : قاله الفرزدق حين أتاه نعىُ زياد .

(٢) لم أجد «عدات» بالتشديد فى جمع عدو . فإذا كانت الرواية مخففة فى البيت زحاف . وفى ل : «أعدائه» .

فلمّا غَسَى ليلى[١] وأيقنتُ أنّها هى الأُرْبَى[٢] جاءَتْ بأُمِّ حَبَوْكَرى

ولا حُجَّة فيه ، لأنه يجوز إذا لم يصرف « حَبَوْكَر » أن يكون ألحقَ الأَلِفَ لِلترنُّم .

١١ سَدِكَتْ بهِ الأَقدَارُ حتَّى إنّها
لَتكادُ تَفْجَأُهُ بما لم يَقْدُرِ

١١ – ويُروى « بَسأَتْ به » و « عَنَفتْ به »[٣]

١٢ ما كَفَّ مِن حَرْبِ الزَّمانِ ورَمْيِهِ
بالصَّبْرِ إلّا أنَّه لم يُنْصَرِ

١٢ – ويُروى « ماكَعَّ »[٤] و « ما كاعَ »

١٣ ما إنْ يَزالُ بِحِدِّ حَزْمٍ مُقْبِلٍ
مُتَوَطِّئاً أعقَابَ رِزْقٍ مُدْبِرِ

١٤ العِيسُ تَعلمُ أنَّ حَوْباواتِها
رَيْخٌ ، إذا بَلغَتْكَ إنْ لم تُنْحَرِ

١٤ – [ص] « حَوْباوات » جمع حَوْباء وهى النفس ، كما يقال حُمْر وحَمْرَاوات * وهو قِياس صَحِيح إلاَّ أنه قليلُ الاستعمال .

---

(١) غسا الليل اشتدت ظلمته (لسان) .

(٢) « الأربى » بضم الهمزة الداهية ، وذكر صاحب اللسان هذا الشاهد (مادة أرب ومادة غسا)

(٣) سدك به بالكسر لزمه ، والسدك المولع بالشيء طائية (لسان) « وبسأت به » أى اعتدات واستأنست ، وبسأ به تهاون . و « عنفت به الأقدار » هى رواية الصولى فى م .

(٤) أى ما جبن وتخاذل .

(٥) فى الأصول بالحاء غير المعجمة . والأرجح أن تكون بالمعجمة كما أثبتها ، وصفها بالمصدر من راخ يريخ رَيخاً وريخاناً ذل ، وقيل لان واسترخى ، وكذلك راخ ، وراخ الرجل يريخ ريخاً إذا باعد ما بين الفخذين منه وانفرجا حتى لا يقدر على ضمهما .

١٥ كَمْ ظَهْرِ مَرْتٍ[1] مُقْفِرٍ جاوَزْتُه
فحلَلْتُ رَبْعًا مِنكَ ليسَ بِمُقْفِرِ

١٦ بِنَداكَ يُوسَى كُلُّ جُرْحٍ يَعْتلى
رَأْبَ الأُساةِ بِدَرْدَبِيسٍ قِنْطَرِ[2]

١٦ – «يُوسَى» أى يُداوَى ويُصلَح ، و «الأُساة» جمع آسٍ وهو الطبيب ، وَ «رأبها» من قولك رأبتُ الشىء إذا أصلحتَه ، ورأبتُ الإناء إذا شَعَبْتَ صَدْعَه . و «دَرْدَبِيس» أى داهية ، قال الأفوه .

فانهَلَّ أَنْ يَغْدوَ ذَا نَكْبَةٍ جَرَّتْ عليها الذَّيْلَ بالدَّرْدَبيس

وقالوا رجل دَرْدَبِيس أى داهيةٍ ، وأنشد أبو عَمْرو الشيبانى :

ولَوْ جَرَّبَتنى فى ذاكِ يوماً رَضِيتِ وقُلْتِ أَنت الدَّرْدبِيسُ

وقالوا لِلعجوز دَرْدَبِيسَ لِقلَّةِ المنفعةِ بها فكأَنها داهية ، قال الراجز :

عُجَيْزَةٌ لَطْعاءُ دَرْدَبِيسُ
جَاءَتْكَ فى شَوْذِرها تَمِيسُ
أَحسنُ منها مَنْظَرًا إبلِيسُ

١٧ جُودٌ كجُودِ السَّيْلِ إلّا أَنَّ ذَا
كَدِرٌ وأَنَّ نَدَاكَ غَيْرُ مُكَدَّر

---

(١) «المرت» مفازة لا نبات فيها .

(٢) القنطير والقنطر – بالكسر – الداهية (لسان) .

(٣) قال الفراء «الشوذر» هو الذى تلبسه المرأة تحت ثوبها ، وقال الليث هو ثوب تجتابه المرأة والجارية إلى طرف عضدها والله أعلم (لسان) .

(٤) أورد صاحب اللسان هذا الرجز (مادة دردبس) وقال «اللطعاء» هى التى تحاتت أسنانها من الكبر .

١٨ الفِطْرُ والأَضحَى قدِ انسَلَخا ولى
أَمَلٌ بِبَابِكَ صائمٌ لم يُفْطِرِ !

١٨ – أَراد يومَ الفِطْر ويومَ الإضحاء ، وكأَنَّ « الأَضحَى » سُمّى بجمع أَضحاه وهى مثل الأُضحِيةَ ، قال الشاعر :

رأَيتُكمُ بنى الحَذْواءِ لَمَّا دَنَا الأَضْحَى وصَلَّلتِ اللِّحامُ[1]

فيجوز أَن يعنى الأَضَاحِى أَو اليوم الذى سُمّى بها ، وأَضْحَاةُ وأَضْحَىً من باب أَستِنَةٍ واستِن وهو شجرة .

١٩ عامٌ [2] ولم يُنْتِجْ نَدَاكَ وإِنّما
تُتَوَقَّعُ الحُبْلَى لِتِسْعَةِ أَشْهُرِ !

٢٠ جِشْ لى بِبَحْرٍ واحدٍ أُغرِقْكَ فى
مَدْحٍ أَجِيشُ له بِسَبْعَةِ أَبْحُرِ

٢١ قَصِّرْ ببَذْلِكَ عُمْرَ مَطْلِكَ تَحْوِ لى
حَمْدًا يُعَمِّرُ عُمْرَ سَبْعةِ أَنْسُرِ

٢٢ كَمْ مِنْ كَثِيرِ البَذْلِ قَدْ جازَيْتُه
شُكْرًا بِأَطيَبَ مِنْ نَداهُ وأَكْثَرِ

٢٣ شَرُّ الأَوائِلِ والأَواخِرِ ذِمَّةٌ
لم تُصْطَنَعْ وصَنِيعةٌ لم تُشْكَرِ

---

(١) ذكر صاحب اللسان هذا الشاهد (مادة ضحا) قال : والضحية ما ضحيت به ، وجمعها أضحى يُذكر ويؤنث ، فمن ذكر ذهب إلى اليوم ، قال أبو النغول الطهوىّ :

رأيتكم بنى الحذْوَاء لما دنا الأضحى وصَلّلت اللحامُ
توليتم بودكم وقلتم لعكٌّ منك أقربُ أو جُذامُ

وقال : وأضحى جمع أضحاة منوناً ومثله أرطى جمع أرطاة .

(٢) س : « حول » .

٢٤ لا تُغْضِبنَّكَ [١] مُنْهِضَاتى إنّها
مَذْخُورةٌ [٢] لكَ فى السِّقاءِ الأَوْفَرِ

٢٤ ـ يعنى « بِمُنْهضاتى » ما أَقولُ مِن القصائد التى تُنهضك إلى بِرِّى ، ويجوز أَن يعنى بـ « مُنهضاتى » ما يُنهضنى مِن العطايا . وقوله « مَذخورةٌ لكَ فى السِّقاء الأَوْفَر » هذا مَثلَ تَستعمله العربُ ، يقولون للرجلِ إذا فعلَ شيئاً حَقَنْتَه فى السِّقاء الأَوفر أَى أَنك قد وضعتَه فى مَوْضَعه واحتفظتَه ، قال أَوْس بن حَجَر :

إنْ يُمْسِ ظنِّى يا ابنَ هندٍ صادِقاً لا تَحْقِنوهـا فى السِّقاءِ الأَوْفَرِ

أَى أَنتم قتلتم أَخاه المُنْذِرَ فكان ذلك شيئاً مذمومَ العاقبة لأَنه يغزوكم طالِباً بالثأْر ، وإذا حُمِل على أَنه أَراد العَطايا فالمعنى أَنى أَشكرها لك فأُجازِيكَ عنها بالثناء ، وإذا قيل إنها القصائد فالمعنى أَنى أُضمِرُ مدحَك ، وقد يجوز أَن يكون فى هذا البيت تهديد بالهِجاء ليس بُمَصرَّح .

٢٥ أَفدِيك [٣] مُورِقَ مَوْعِدٍ لم يَفْدِنى
مِنْ قَوْلِ باغٍ أَنّه لم يُثْمِرِ

٢٦ قَدْ كِدْتُ أَنْ أَنسَى ظِماءَ جَوَانحِى
مِنْ بُعْدِ شُقَّةِ مَوْرِدِى عَنْ مَصْدرِى

٢٦ ـ قد تَقدّمَ أَنَّ دُخول « أَنْ » بعد « كِدْتُ » ضرورة عند البصرِّيين

---

(١) س : « لا تفدحنك » .
(٢) فى أصل المتن « ممخوضة » وشرح التبريزى يدل على أن الرواية فى المتن « مذخورة » وكذلك هى فى بقية الأصول .
(٣) مصححة فى متن ش إلى « أهديك » ولكنها فى م ، ل٢ « أفديك » وكذلك هى فى س .

وعند الفَرَّاء هو الأصل . والأَشبَهُ أن يكون مَدَّ « الظِّماء » لأنه تَكَرَّرَ فى شِعْره ممدودًا وذلك ردىء لأنه قليل فى المستعمل ، « ولو رُوى ظِمْأً جَوَانحى » لكان وجهاً وهو أشدُّ مبالغةً من الرواية الأُخرى[1] ، وإذا رويتَ « مَوْردى » بالياء فالأحسن أن تروى « مَصْدرى » كذلك ، وإذا حذفتَ الياء عن « مَوْرد » و « مَصْدر » فهو أقوى فى النَّظْم .

٢٧ ولئِنْ أَرَدْتَ لَأَعذُرنَّكَ مُجْمِلًا
والعَجْزُ عندى عُذْرُ غَيْرِ المُعْذِرِ

٢٧ ـ يقال أعذرَ فهو مُعْذِر إذا بلغَ العُذرَ ، وقرأ بعضُهم « وجاء المُعْذِرون من الأعراب » . يقول : العَجْزُ عندى أن يعتذرَ الرجلُ من التقصير وهو لم يبلغ العُذْرَ فى قضاء الحاجة . ويجوز أن يكون « العُذْر » هاهنا مِن فعل المخاطب وأن يكون من فعل الشاعر أى أن عُذْرى لك وأنت لم تُعْذِر فما أُرِيدُه عَجْزٌ منى .

٢٨ ما إنْ أَرَانى مادِحًا ومُعَاتِبًا
إِلَّا وقَدْ حَرَّرْتُ فيكَ فحَرِّرِ

٢٩ واعلَمْ بأَنِّى اليومَ غَرْسُ مَحامدٍ
تَزكُو فتَجْنِيها غَدًا فى العَسْكَرِ

(١) هذا يصح على رواية الصولى كما جاء فى نسخة م : « قد كدت أنسى منك ظمأ جوانحى » .

٤٣٤

وقال يُعاتب جعفرَ بن دِينار :

١ ضَاحَكْنَ مِنْ أَسَفِ الشَّبَابِ المُدْبِرِ
وبَكَيْنَ مِنْ ضَحِكاتِ شَيْبٍ مُقْمِرِ

١ ـ تصحيح العبدى «لَضَحِكْنَ» ويُروى «يَضحكن» [1].

٢ ناوَشْنَ خَيْلَ عَزِيمتى بِعَزِيمةٍ
تَركتْ بِقَلْبى وَقْعَةً لم تُنْصَرِ

٢ ـ «ناوَشْنَ» مِن المناوشة وهى أول القتال ، واشتقاقُها مِن نُشْتُ الشىءَ إذا تناولتَه ، كأَنَّ كلَّ واحدٍ يَنُوش الآخرَ ، وهو فعل لا يَقع إلاَّ من اثنين مثل المُضَاربَة والمُقَاتلة .

٣ ولقَدْ بَلَوْنَ خَلائِقى فَوجَدْننى
سَمْحَ اليدينِ بِبَذْلِ وُدٍّ مُضْمَرِ

٤ يَعْجَبنَ منِّى أَنْ سَمَحْتُ بِمُهْجَتى
وكَذَاكَ أَعجَبُ مِنْ سَماحةِ جَعْفرِ

٥ مَلِكٌ إذا الحَاجَاتُ لُذْنَ بِحِقْوه
صَافَحْنَ كَفَّ نَوَالِه المُتَيَسِّرِ

(١) هى رواية الصولى كما فى م .

٦ مَلِكٌ مَفاتِيحُ الرَّدَى بِشمالِه
ويَمِينُه [١] إقليدُ قُفْلِ المُعْسِرِ

٧ مَلِكٌ إذا ما الشِّعرُ حارَ ببلدةٍ
كانَ الدَّليلَ لِطَرْفهِ المُتَحيِّرِ

٨ يا مَنْ يُبشِّرُنى بأَسبَابِ الغِنَى
مِنه بَشائِرُ وَجْهِهِ المُسْتَبشِرِ

٩ إفخَرْ بجُودِكَ دُونَ فَخْرِكَ إنَّما
جَدْوَاكَ تَنشُرُ عنكَ ما لم تَنْشُرِ [٢]

١٠ إنِّى انتَجعْتُكَ يا أَبا الفَضْلِ الذى
بالجُودِ قَرَّبَ مَوْرِدى مِنْ مَصْدرِى

١١ عِشْ سالِمًا تبنى العُلَا بِيَدِ النّدَى
حتَّى تكونَ مُنَاوِئًا لِلمُشْتَرِى [٣]

١٢ إنِّى أَرَى ثَمَرَ المَدَائحِ يانِعًا
وغُصُونَها تَهتزُّ فوقَ العُنْصُرِ

١٣ لَوْلاكَ لم أَخلَعْ عِنانَ مَدَائحى
أَبَدًا ولم أَفتَحْ رِتاجَ تَشكُّرِى

---

(١) م : « بيمينه وشماله . . . » .

(٢) م : « ما لم ينشر » .

(٣) لم يرد هذا البيت والذى يليه إلى آخر القصيدة فى م من الصولى .

١٤ ولَقَلَّما عَبَّيْتُ خَيْلَ مَدَائحى
إلاَّ رَجَعْتُ بِهِنَّ غيرَ مُظَفَّرِ

١٥ أو لم يَكُنْ وَطَنى بِأَرضِكَ والهَوَى
بدِمشْقَ يَرتعُ فى دِيارِ البُحْتُرِى ؟

١٦ وأَعُوذُ باسمِكَ أَنْ تكونَ كعارِضٍ
لا يُرتَجَى وكنابِت لم يُثْمِرِ

١٧ واعلَمْ بأَنِّى لم أَقُمْ بكَ فاخِرًا
لكَ مادِحًا فى مَدْحِه لم أُنْذِرِ

obeikandl.com

٤٣٥

وقال يُعاتِب ابنَ أبى دُوَاد ويستبطئه وَعْدًا له عليه :

١ رَأَيْتُ العُلَا مَعْمُورَةً بكَ[1] دَارُها
إذا اجتمعَتْ جاشًا وقَرَّ قَرارُها

٢ وكم نَكْبَةٍ ظَلْمَاءَ تُحْسَبُ لَيْلَةً
تَجلَّى لنا مِنْ رَاحَتَيْكَ نَهارُها

٣ فلا جارَكَ العَافى تَناولَ مَحْلُها
ولا عِرْضَكَ الوَافى تَناوَلَ عارُهَا

٤ فلا تُمْكِنَنَّ المَطْلَ مِنْ ذِمَّةِ النَّدَى
فبئسَ أَخو الأَيدِى الغِرَارِ وجَارُها

فى ثانى الطويل .

٤ ـ رواية (ع) « ولا تُمْكِنَنَّ المَطْلَ من رُمَّةِ النَّدى » أصلُ « الرُّمة » الحبلُ البالى ، وهى هاهنا مُرَادٌ به الرَّسَن ، أى لا تُمكننَّ المَطْل أن يَقتادَ النَّدَى بِرُمَّته ، أى أن يأْخذَ جميعَه ،لأنهم إذا وهبوا بعيرًا أو باعوه افتُقِرَ إلى حبلٍ يكون فى عُنقه وقلَّما يكون ذلك إلاَّ حبلاً بالياً ، قال الشاعر :

لا تَعذُلِينى فى العَطاءِ ويَسِّرِى لكلِّ بعيرٍ جاءَ طالبُه حَبْـلُ

(١) م : « منك » .

٥ فإنّ الأَيَادى الصَّالحاتِ كِبارُها
إذا وقَعَتْ تحتَ المِطَالِ صِغارُها

٦ وما نَفْعُ مَنْ قَدْ ماتَ بالأَمسِ صَادِيًا
إذا ما سَماءُ اليومِ طالَ انهِمَارُها !؟

٧ وما العُرْفُ بالتَّسويفِ إلّا كَخُلَّةٍ
تَسلَّيْتَ عنها حينَ شَطَّ مَزَارُها

٨ وخَيْرُ عِدَاتِ المَرْءِ[1] مُخْتَصَراتُها
كمَا أَنّ خَيْرات اللَّيالى قِصَارُها

(١) م : «الحر» .

obeikandl.com

٤٣٦

وقال يُهنِّئ ويُعاتِب :

١ إمّا حَجَجْتَ فَمَقْبُولٌ ومَبْرُورُ
مُوَفَّرُ الحَظِّ منكَ الذَّنبُ مَغْفُورُ

٢ قَضيْتَ مِنْ حِجَّةِ الإسلامِ واجِبَها
ثُمّ انصَرفْتَ ومِنْكَ السَّعْيُ مَشْكُورُ

٣ إلَّا كِتابًا لنا قد كُنتَ جُدْتَ بهِ
فُضَّ الخِتامُ وفَحْوَى لَفْظِه زُورُ

٤ فَتُبْ إلى اللهِ مِنْ تَحقيقِ باطِلِهِ
فأَنتَ إنْ تُبْتَ عندَ اللهِ مَعْذُورُ !

فى أول البسيط .

٤٣٧

كان أبو تمّام عند الحسنِ بن وَهْب ومعه غُلامٌ رُومىّ ، فأَدمَنَ الحسَنُ النظرَ إلى الغُلام وبين يَدَىْ الحسنِ غُلامٌ له خَزَرِىّ ، ففَطِنَ أبو تمام لإدمان الحسن نظرَه إلى الغُلام الرُّومى فقال[1] :

١ أَبا علىٍّ لِصَرْفِ الدَّهْرِ والغِيَرِ
وللحَوادِثِ والأَيَّامِ والعِبَرِ [2]

٢ أَذكَرْتنى أَمرَ دَاوُد وكنتُ فتًى
مُصَرَّفَ القَلْبِ فى الأَهوَاءِ والفِكَرِ

[من البسيط]

٢ ــ هذا المعنى مأْخوذ من قوله تعالى لمّا ضرب المثل لداود عليه السلام : « إنَّ هذا أَخى له تِسْعٌ وتسعون نعجةً ولى نعجةٌ واحدة » فضربَه الطائى مثلاً لهذا المخاطب فى معنًى قد بانَ فى أُخرى الأَبيات[3] .

فلمّا قرأَ الحسنُ الأَبيات بعثَ إلى أَبى تمام الغُلامَ الخزرىّ فردَّه وكتبَ معه « لَمكاسِرُ الحسنِ بنِ وهبٍ » القصيدةِ التى تَقدّمت[4] .

---

(١) قال الصولى فى شرحه وقد ذكرنا هذه القصة فى أخباره (انظر أخبار أبى تمام ص ١٩٤) .

(٢) م : « فاعتبر » .

(٣) قال الصولى فى شرحه ، كان لداود ــ عليه السلام ــ ثلاثمائة زوجة فأحب أن يتزوج امرأة لرجل ليس له غيرها ، وكذلك أنت ، يقوله للحسن بن وهب : لك مائة غلام وتريد غلامى .

(٤) انظر المجلد الأول من شرح التبريزى هذا على أبى تمام ص ١٣٤ .

٣ إنْ أَنتَ لم تَتْرُكِ السّيْرَ الحَثِيثَ إلى
جآذِرِ الرُّومِ أَعنَقْنا إلى الخَزَرِ !

٤ أَعندَكَ الشَّمْسُ قد رَاقَتْ مَحاسِنُهَا
وأَنتَ مُشْتَغِلُ الأَحشَاءِ بالقَمَرِ ؟ !

٥ إنْ النَّفُورَ له عندى مَقَرُّ هَوًى
يَحُلُّ مِنّى مَحَلَّ السَّمْعِ والبَصَرِ

٦ ورُبَّ أَمنَعُ مِنْه جَانِبًا وحِمًى
أَمسَى وتِكَّتُه مِنِّى على خَطَرِ

٧ جَرَّدْتُ فيه جُنودَ العَزْمِ فانكَشفَتْ
عنه غَيابتُها عن نَيْكَةٍ هَدَرِ

٨ سُبْحانَ مَنْ سَبَّحَتْهُ كُلُّ جارِحَةٍ
ما فيكَ مِنْ طَمَحانِ الأَيْرِ والنَّظَرِ

٩ أَنتَ المُقِيمُ فما تَغدُو رَوَاحِلُه
وأَيْرُه [1] أَبدًا مِنه على سَفَرِ !

---

(١) م : « وفعله » .

٤٣٨

قافية الضاد

وقال يُعاتِب عَياشَ بنَ لَهيعة :

١ ذُلُّ السُّؤالِ شَجًى فى الحَلْقِ[١] مُعْتَرِضُ
مِنْ دُونِهِ شَرَقٌ مِنْ خَلْفِهِ جَرَضُ

٢ ما ماءُ كَفِّكَ إنْ جادَتْ وإن بَخِلَتْ
مِنْ ماءِ وَجْهِى إذا أَفنَيْتُه عِوَضُ

٣ أَرَى أُمُورَكَ مَوْطُوآتُها رَمَضٌ[٢]
إذا سُلِكْنَ ومَمْهُوراتُها فُضُضُ[٣]

٤ إنِّى بِأَيْسَرِ ما أُدنِيتُ مُنْبَسِطٌ
كما بِأَيسِرِ ما أُقصِيتُ مُنْقَبِضُ

٥ أَجْرِ الفِراسَةَ مِنْ قَرْنى إلى قَدَمى
ومَشِّها حيثُ لا عُثْرٌ ولا دَحَضُ

٦ تُنْبِئْكَ أَنِّىَ لا هَيَّابَةٌ وَرِعٌ[٤]
عن الخُطُوبِ ولا جَثّامةٌ[٥] حَرَضُ

---

(١) م : « فى القلب » .

(٢) الرمض والرمضاء حر الحجارة من شدة حر الشمس .

(٣) أراد وعرائسها مفضوضة بالفاء والقاف معاً .

(٤) م : « فزع » .

(٥) الجثامة النؤوم الذى لا يسافر ، والحرض الذى لا يُرجَى خيره ولا يخاف شرّه .

فى أول البسيط

٦ ـ (خ) «واعلم بأنى لا هَيَّا بةٌ »

٧ مَنْ أَشتَكِى وإلى مَنْ أعتَزِى ونَدَى
مَنْ أَجتَدِى كلُّ أَمرِى فيكَ مُنْتَقِضُ ؟

٨ مَودَّةٌ ذَهبَتْ أثمارُها شُبَهُ
وهِمَّةٌ جَوْهَرٌ مَعْروفُها عَرَضُ

٩ أَظنُّ عندكَ أَقوامًا وأَحسَبُهمْ
لم يأْتَلُوا فىّ ما أَعدُوا وما رَكَضُوا

٩ ـ أى يغتابونى عندك . يُعرّض بابن الأعرابى [1] .

١٠ يرمُونَنى بعُيونٍ حَشْوُها شَرَرٌ
نَواطِقٌ عن قُلُوبٍ حَشْوُها مَرَضُ

١١ لَوْلا صُبَابَةُ [2] عِرْضى وانتظارُ غَدٍ
والكَظْمُ حَتْمٌ علىَّ الدَّهْرَ مُفْتَرَضُ

١٢ لمَا فَكَكْتُ رِقابَ الشِّعْرِ عن فِكَرى
ولا رِقَابَهمُ إلّا وهُمْ حِيَضُ !

١٣ أَصبَحْتُ يَرْمى نَبَاهَاتى بِخَامِلِه
مَنْ كُلُّه لِنبالى كلِّها غَرَضُ !

---

(١) قال الصولى فى شرحه : يقول اغتابونى عندك فعدوا بالباطل وركضوا ، من العدو والركض .
(٢) ل٢ : « صيانة » .

٤٣٩

قافية الفاء

وقال :

١ وأَخٍ أَملَى عليهِ اختِلاطُ الدَّ
هْرِ طُولَ التَّقلِيبِ والتَّصْرِيفِ

٢ أَصلَحَتْه لَىَ المُروءَةُ حتَّى
أَفسَدَتْهُ استِطَالةُ المَعْروفِ

٣ بَغَّضَتْهُ الأَيَّامُ مَدْحى [١] فأَعفَى
شُكرِيَ الجَزْلُ [٢] منْ نَداهُ الطفِيفِ !

فى أول الخفيف .

٣ ـ (س) : «نَقَصتْه الأَيام» . (ع) : «بَغَّضته الأَيام» ثم قال : المعروف من الكلام أن يقال أبغضَ فلان كذا ولا يقال بَغَضَ ، فأَمّا قولُهم بَغِيض فى اسم الرجل وفى الوصف فليس هو [فَعِيلا] معدولاً عن [مفعول] وإنما هو مِن بَغُضَ فهو بَغِيض مثل ظَرُفَ فهو ظريف وكَرُمَ فهو كريم ، ولا يمتنع أن يكون [فَعِيلاً] فى معنى [مُفْعَل] مثل أَسلمتُه فهو مُسْلَم وسليم وأَعتقتُه

(١) م : «نقصته الأيام شكرى» .
(٢) م : «الحر» .

فهو مُعْتَق وعَتِيق . وحدُّ هذا الكلام أن يكون بَغَّضتِ الأَيامُ مدحى إليه ، وَطرْحُ الحروفِ الجارّة كثير .

٤ ليسَ جَدْعُ الأُنُوفِ جَدْعًا ولكنْ
بَعْضُ مَنْ نَصْطفِيه جَدْعُ الأُنوفِ[1] ؟

٥ لَوْ بِأُسْدِ العَرِيفِ نِيطَتْ عُرَى المَنِّ
(م) لَذَلَّتْ رِقابُ أُسْدِ العَرِيفِ !

٦ وَطَرِى فى فُجَاءَةِ الردِّ ما يَعـ
ـلمُ مِنْ هِمَّةٍ ونَفْسٍ عَزُوفِ

٧ ضِئْضِئِى مِنْ بَنى عَدِىّ بن عَمْرٍو
غيرَ أَنى فى مِثْلِها مِنْ ثَقِيفِ

٦ ، ٧ – هذان البيتان يُختلف فى روايتهما وإذا ثبتا على ما صُوِّر فقوله و «طَرِى» من الوَطَر الذى هو الحاجة المتعلقة بها نفسُ الإنسان ، يقال قَضَى وَطرَه أى أربَه الذى كان مُولعاً به . و «فجاءة الردّ» يعنى بها ما فَجِئَه من ردّ الممدوح . وفى بعض النسخ «من فجاءة الوُدّ» و يجوز أن تكون تصحيفاً ، إلاَّ أن يُحمَل على وجهٍ يُحتَمل أن يكون خَطرَ للطائى على سَعة معرفتِه ، وذلك أنَّ الفُجاءة السُّلمىّ رجلٌ ارتدَّ عن الإسلام فى زمان أبى بكر فأُحرق بالنَّار ، فيريد على هذا أنَّ الودّ الذى كان بيننا حُرِّقَ كما حُرِّق الفُجاءة ، ووطرى إذْ أفعلُ ذلك محافظتى على ضِئْضِئى من بنى عَدِىّ بن عمرو ، و «الضِّئْضِئُ» الأَصل .

(١) جاء بهامش ل٢ : «تيه من نصطفيه» .

وقوله «فى مثلها من ثقيفٍ» هذا اللفظُ يُوجب أن يكون الممدوحُ ثَقَفيًّا، أى أنى مِن طىّ وأنا مِن ثَقِيفٍ فى مِثْلها، أى هم يَبَرّونى ويُلْطفونى فكأنهم قَوْمى، كقول الآخر «حتى حَسِبْتُهم أهلى». وفى بعض النسخ: «غير أنى فى مثل ناسِ ثَقِيفٍ» فإذا حُمِل على هذه الراية فهو ذَمٌّ للمخاطب إذا جُعِل من غير ثقيف، لأنهم كانوا يُسبّون فى الجاهلية بصيدِ الرَّخِم وغيرِها من بُغَاث الطير، يقول أنا من عَدِىّ بن عَمْرو وهم مِن طىّ وكأنى من ثقيف الذين هم يَسُفُّون إلى دَنَايا الأُمور ويرغبون فيما لا يَرغب فيه سواهم، قال خِدَاش ابن زهير:

لَعمُر أبيكَ لَلحَبْلُ المُغَطَّى ... أمامَ الحىِّ لِلرَّخمِ الوُقُوعِ
أَخَفُّ على رجالِكمُ مِرَاساً ... مِنَ الأَبطالِ تَرْفُلُ فى الدُّروعِ
إذا اصطادوا بُغَاثاً شَيَّطوه ... فكانَ فَدِاءَ شاتِهم القَروعِ!

إذا قَرَعها الفَحْل - وقال آخر:

لِلّهِ أىُّ فَتًى وفارِسِ بُهْمَةٍ ... قَتلَتْ بَنُو مُتَصَيِّدِ البُغْثَانِ!

وقد رُوِى «ضَمْضَمٌ مِنْ بنى عَدِىٍّ بن عمروٍ» فهذا يَصِحُّ إن كان فى نسب الطائى رجلٌ يقال له ضَمْضَم، وقد أثبتَ بعضُ النسّابين له نَسَباً، ويجوز أن يكون مُفتَعلاً، لا أنَّ أبا تَمّام وَضعَه ولكنه وُضِع من بعده لِيُتسَوَّق به، وليس عليه نَقِيصةٌ إذا كان لا يحفظ أسماءَ مَن بينه وبين جَدِّه الأكبر من الناس، وليس فى النَّسب الذى وُضِع له ضَمْضَم.

٨ لا تَبِتْهُ إنْ أطالَ هَزَّكَ مَدْحِى
واعذِرنْ لستَ بعدَها مِنْ سُيُوفى!

٤٤٠

وقال يُعاتِب عياشًا :

١ نَسَجَ المَشِيبُ له لَفَاعًا مُغْدَفا
يَقَقًا فقَنَّعَ مِذْرَوَيْهِ ونَصَّفا

١ – « اللِّفاع » ما يُلتَفع به ، ويكون لجميع الجَسد ، ومَن رَوى « قِناعاً » فهو أشبه بهذا الموضع لأَن القِنَاع يَخصُّ الرأس ، و « المُغْدَف » يحتمل كسرَ الدال وفتحَها ، والفتحُ أشبه ، كما قال عنترة :

إنْ تُغْدِفِى دُونى القناعَ فإننى طَبٌّ بأَخذِ الفارسِ المُستلئِمِ (١)

فهذا يَدلُّ على أَغدَفَت القناعَ فهو مُغْدَف أَى أَرسلَتْه على وجهَها ، وإن كسرتَ الدال فى بيت الطائى فحسنٌ ، تجعل الفعَلَ للقِّناع أَو للقناع ، و « اليقَق » الأَبيض يقال يَقَق ويَقِقٍ ، وإذا كسرتَ القاف فهو من الشّواذ لأَن حقَّ مثل هذا أَن يُدْغَم إذا كُسِر فيقال يَقٌّ ، وقد حَكَى سيبويه قوم ضَفِفوا الحال (٢) . و « المِذْرَوان » جانبا الرأْس ، وتُستعار هذه الكلمة فى طَرَفَىْ القَوْس وفى طَرفَىْ أَليتَى الإنسان ، قال عنترة :

أَحَوْلى تَنْفُضُ استُكَ مِذْرَوَيْها لِتقْتُلَنى فها أَنا ذا عِمَارا ؟!

وقال أُميّة بن أَبى عائذ الهُذَلى :

على عُجْس هَتَّافةِ المِذْرَوَيْن زَوْراءَ مُضْجَعَةٍ فى الشِّمالِ (٣)

---

(١) ورد هذا الشاهد فى اللسان (مادة غدف) .

(٢) الضَّفَف هو الضِّيق والشدة ، تقول رجل ضَفَّ الحال . (لسان)

(٣) يصف قوساً . وعجس القوس مقبضها الذى يقبض الرامى منها ، وقيل هو موضع السهم منها . وقوس زوراء معطوفة . وهتّافة ذات صوت .

و «نَصَّفَ» بلغَ النِّصْف ، ويجوز أَن يكون مِن «النَّصيف» وهو الخمار الذى جَعَل له نَصِيفاً من الشيب .

٢ نَظَرُ الزّمانِ إليه قَطّعَ دُونَه
نَظَرَ الشَّقِيقِ تَحسُّرًا وَتَلَهُّفا

٢ ـ العامة يقولون نظرَ إليهم الزمنُ إذا فعلَ بهم فِعْلاً قبيحاً ، وقداستعملوا ذلك فى العصر القديم حتى قال الحَكَمىّ :

* فعسَى تَرَى دَهْرِى وليسَ يَرَانى *

وإنما هو اصطلاحٌ من العامّة لأَن النظرَ إلى الإنسان مِمّن هو فوقَه جائزٌ أَن يَجلِبَ إليه خيرًا أَو شرًّا ، والمعنى أَنّ الزَّمنَ لمّا نظرَ إليه قطع دونه نظر الشقيق أَى جعله إذا أَراد أَن ينظر إليه غَضَّ بصرَه لِفظيع ما يَراه وهو مشغول بالتحسّر والتأَسُّفِ أَن يَكِرَّ إليه النظرَ .

٣ ما اسوَدَّ حتّى ابيَضَّ كالكَرْمِ الذى
لم يَأْنِ حتّى جِىءَ كَيْما يُقْطَفا

٣ ـ وصَفَ إسراعَ الشَّيْب إليه ، يقول : ما اسَودَّ شَعْرى إلاَّ والشَّيْبُ قد نَزلَ به فكان مَثَلُه مثلَ الكَرْمِ الذى لمّا اسودَّ ثَمَرُه آنَ وقتُ قِطافِه . ويُومئ بذلك إلى الموت .

٤ لمّا تَفَوّفَتِ الخُطُوبُ سَوَادُها
بِبَياضِها عَبِثَتْ بِهِ فتَفَوَّفا

٤ ـ يقول : كانت الخُطوبُ بِيضاً فى أَول الزمان ، فلمّا صارت تجىء سُودًا كأَنها باللّونين مُتَفَوِّفة أَدّى ذلك إلى تَفَوُّفِ شَعْرى أَى حُدوث البياض

فيه . ويُروى «عَبثَتْ به» من العَبَث و «عُنِيَتْ به» من عُنِيتُ بالأَمر ، و«العَبَثُ» أَحسنُ فى هذا الموضع وكلاهما وجهٌ جَيِّد .

٥ ما كانَ يَخطُرُ قبلَ ذا فى فِكْرِه
فى البَدْرِ قبلَ تَمامِه أَنْ يَكْسِفا

٦ يا ظَبْيَةَ الجِزْعِ الذى بِمُحَجَّرٍ
تَرْعَى الكَبَاثَ مُصِيفةً والعُلَّفا

٦ – «الكَبَاث» من ثَمَرِ الأَراك ، و «العُلَّف» من أَثمار العَضَاه ، وذكرَ بعضهُم أَنه ثَمَر العَرْفط ، وقد ذكر أَبو زيد أَنَّ العُلَّفَ ضَرْبٌ من الشجر ، ولا يمتنع أَن يُسمّى الشجر باسم الثَّمر والثمرُ باسم الشجر ، كما يقال زيتون وتين فيقَع ذلك على الثمر والشجر ، قال جِرَانُ العَوْد :

وهُنَّ جُنُوحٌ مُصْغِياتٌ كأَنّما بَرَاهُنَّ مِنْ جَذْبِ الأَزِمّةِ عُلَّفُ

«والمُصِيفة» التى دَخلَتْ فى الصَّيْف ، قال لبيد :

ليالىَ تحتَ الخِدْرِ ثِنْيٌ مُصِيفَةٌ بجُؤْذرها تَقرو الشُّروجَ القَوَابِلا[1]

٧ تَقْرُو بأَسفَلِه رُبُولًا غَضَّةً
وتَقِيلُ أَعلاه كِنَاسًا أَجْوَفا

٧ – ويُروَى «كِناساً فَوْلفَا[2]» و «تَقْرو» تَتَتَبَّع ، و «رُبُول» جمع رَبْل وهو وَرَق يتَفطَّر به الشجرُ إِذا بَرَدَ عليه الليل فى آخر الصيف ،

(١) قال فى اللسان وناقة ثنى إِذا ولدت اثنين ، واستعاره لبيد للمرأة ، وأَورد البيت ، ورواية الشطر الثانى فيه : من الأَدم ترتاد الشروج القوابلا .

(٢) هى رواية س .

و «الكِناس» مَرْبِضُ الظبية ، و «الفَوْلَف» أصلُه صِوَانٌ تُصَان به الثِّياب .
يقول : هذه الظبيةُ فى كِناس وفوقَ الكِناس ورَقٌ يَصُونها عن الشمس .

٨ أَتبَعْتَ قَلْبى لَوْعةً كانَتْ أَسًى
تَبِعَتْ أَمانى منكَ كانَتْ زُخْرُفا [١]

٩ كَمْ مِنْ شَمَاتةِ حاسدٍ إنْ أَنتَ لم
تُخلِفْ رَجاءَ المُرْتَجِى أَنْ تُخْلِفا

٩ ـ [ص] كأَنَّ الحاسدَ يرجو أَن تُخلِفَ الوعدَ فتُذَمَّ وتُهْجَرَ ،

يقول : فكم شامتٍ إن أَنت لم تُخلف رجاءَ الحاسِد .

١٠ لا تَنْسَ تِسْعَةَ أَشهُرٍ أَنضَيْتُها
دَأْبًا وأَنضَتْنى إليكَ ونَيِّفا

١١ بِقَصَائدٍ لم يُرْوِ بَحْرُكَ وِرْدَها
ولو الصَّفا وَرَدَتْ لَفَجَّرتِ الصَّفا !

---

(١) ورد فى نسخة س بعد هذا البيت ستة أبيات تدل على أنه قال هذه القصيدة فى أبى المغيث الرافقى ، وهذه الأبيات لم ترد فى غيرها من النسخ ، وعند الصولى أنها فى عياش ، وهذه الأبيات هى :

لله درُّ أبى المغيث إذا رحَى ... الحرب دارت ما أعزَّ وأشرفا
يتعرف المعروف فى لحظاته ... بإزاء صرف الدهر حيث تصرفا
ما إن يبالى ما تقدّم فى العلا ... ما كان من أمواله مُتخلفا
عكفت يداه على النوال فأصبحت ... آمالنا وقفاً عليه عُكـفا
كم وقفة لك فى الندى مشهورة ... تركت رحال المال قاعاً صفصفا
يا متلف الدنيا أفدْ شكرى تَفدْ ... شكراً يُنمّى مُتلفاً ما أتلفا

١٢ لِلّهِ أَىُّ وَسيلةٍ فى أَوَّلٍ
أَقوَى ولكنْ آخِرًا ما أَضعَفا !

١٢ ـ هذا كلامٌ فيه معنى تَعجُّب، كأَنه قال أَىُّ وسيلة فى أَوَّلٍ ما ما أَقواها ، فيجوز أَن يكونْ «أَقوَى» ها هنا على معنى ما أَقوَى وحذف «ما» لأَنَّ المعنى دَالٌّ عليها بقوله فى آخر البيت «ما أَضعفا» ويكون حَذْفُ «ما» ها هنا كحذفِ «لا» فى القَسَم إِذا قلتَ واللهِ أَفعلُ أَى لا أَفعلُ، كما قال :

آآكلُها وأَترُكُ عِرْسَ جارى فلا واللهِ أَفعلُ ما حَييتُ

ويُحتَمل أَن يُرَاد أَىُّ وسيلةٍ أَقوى مِن هذه الوسيلة فى أَوّل أَمره ، فيكون موضع «أَقوى» رفعاً كما تقول أَىُّ رجلٍ أَفضلُ من فلان ، فـ «أَقوى» ها هنا اسم وفى الوجه الأَوّل فِعْلٌ .

١٣ إِنى أَخافُ بِلَحْظَتى[1] عُقْبَاكَ أَنْ
تُدْعَى المَطُولَ وأَنْ أُسَمَّى المُلْحِفا

١٤ قَدْ كانَ أَصغرَ هِمَّتى مُسْتصْغِرًا
عِظَمَ الرَّبيعِ فصِرْتُ أَرضَى الصَّيِّفا

١٤ ـ فى النسخ «مُستغرِقاً»[2] يقول : كنُت أَرجو جُودًا مُعَجِّلاً يكون فى الرّبيع فصرتُ آمُلُ مطَرَ الصّيف وهو الذى يُدْعَى الصيِّف ، والأَحسنُ أَن يُجْعل «الرَّبيع» ها هنا فى معنى الربيع الأَول ، وهو الذى يُسمِّيه الناس

(١) س : «فأرتجى عقباك» .
(٢) هى رواية س .

الخريف، وهو أحسنُ من أن يُجعل الربيعَ الثانى إذْ كانتِ المدّةُ مُتراخِيةً بين الرّبيع الأوّل وبين الصيف، والربيع الثانى ليس كذلك .

١٥ هَبَّتْ رِياحُكَ لى جَنُوبًا سَهْوَةً
حتى إذا أَورَقْتُ عادَتْ حَرْجَفا

١٥ – «رِيحٌ سَهْوَة» أى سَهْلة الهُبوب ، وكذلك ناقة سَهْوة أى سَهْلة السَّيْر وجمل سَهْو ، وجَرَى الفرسُ أساهِيَّ أى ضُرُوباً من الجَرْى سَهْلة . و«الحَرْجف» ريح صَعْبة يُقال شِمالٌ حَرْجَف .

١٦ إن أَنتَ لم تُفضِلْ ولم تَرَ أَنَّنى
أَهلٌ له فأَنا أَرَى أَنْ تُنْصِفا

١٦ – ويروى «فأَقلُّها أن تُنصفا» (١)

١٧ ما عُذْرُ مَنْ كانَ النَّوالُ مُطِيعَه
والطبعُ مِنه أَنْ يَراه تَكَلُّفَا[٢] ؟!

١٨ أَسرَفْتَ فى مَنْعِى وعادَتُكَ التى
مَنَعتْ عِنانَك أَنْ تَجُودَ فَتُسْرِفا

١٩ اللهُ جَارُكَ أَنْ تَحُولَ وأَنْ يَهِى[٣]
ما سَلّفَ التأْمِيلُ فيكَ وخَلَّفا

(١) هى رواية الصولى كما جاء فى م .
(٢) س : «فى راحتيه أن يجود تكلفا» .
(٣) س : «الله جارك وهو جارك أن تهى» .

٢٠ لا تَصْرِفَنَّ نَدَاكَ عَمَّنْ لم يَدَعْ
لِلقَوْلِ فيكَ إلى سِوَاكَ تَصَرُّفا [١]

٢١ ثَقِّفْ فَتِيَّ [٢] الجُودِ تَلْقَ قَصَائِدًا
لاقَتْ أَوَابِدُهُنَّ فيكَ مُثَقَّفا

٢٢ لا تَرْضَ ذَاكَ فتُسْخِطَنَّ أَوَابِدًا [٣]
هَزَّتْكَ إلَّا أَنْ تُصِيبَكَ مُرْهَفا

٢٣ أَفْنِ التَّظَنُّنَ بالتَّيقُّنِ إنّه
لم يَفْنَ ما أَبقَى الثَّناءَ المُضْعَفا

٢٤ كم ماجِدٍ سَمْحٍ تَنَاولَ جُودَه [٤]
مَطْلٌ فأَصبحَ وَجْهُ نائلِهِ قَفَا !

٢٥ لم آلُ فيكَ تَعَسُّفًا وتَعَجْرُفًا
وتَأَلُّفًا وتَلَطُّفًا وتَظَرُّفا

٢٦ وأَراكَ تَدْفَعُ حُرْمَتِي فلَعَلَّنِي
ثَقَّلْتُ غيرَ مُؤَنِّبٍ فأُخَفِّفا ! ؟

٢٦ ـ الأَكثرُ فى كلامهم «لَعَلَّ» وهى اللغةُ التى جاء بها القرآن، وربما قالوا لعلَّنى، قال الشاعر :

أَرِينى جَوَادًا ماتَ هَزْلاً لَعَلَّنِى أَرَى مَا تَرَيْنَ أَو بَخِيلاً مُخَلَّدا

---

(١) س : «بالقول عنك إلى سواك مُصرّفا».
(٢) م : قناة الجود.
(٣) م ، س : «لا ترضين فتسخطن إذا يدٌ . . . .».
(٤) س : ألظّ بجوده.

٤٤١

وقال يُعاتِب ابنَ أَبى سعيد يوسفَ بنَ محمد بن يوسف :

١ نَطَقتْ مُقْلَةُ الفتَى المَلْهُوفِ
فتَشكَّتْ بِفَيْضِ دَمْعٍ ذَرُوفِ

٢ تَرجَمَ الدَّمْعُ فى صَحائفِ خَدَّيْـ
ـهِ سُطُورًا مُؤلَّفاتِ الحُرُوفِ

٣ فلَئِنْ شَطَّتِ الدِّيارُ وغَالَ الدَّهـ
ـرُ فى آلِفٍ وفى مَأْلُوف

٤ وتَبَدَّلْتُ بالبَشَاشةِ حُزْنًا
بعدَ لَهْوٍ فى مَرْبَعٍ ومَصِيفِ

٥ فعَزَائى بأَنَّ عِرْضِى مَصُونٌ
سائِغُ الوِرْدِ والسَّماحُ حَلِينى

٦ ثُمَّ عِلْمى على حَدَاثةِ سِنِّى
بِصُروفِ الدُّهورِ والتَّصْرِيفِ

٧ راكِبٌ لِلأُمُورِ فى حَلْبَةَ الأَيَّا
مِ لِلمُنْجياتِ أَوْ لِلحُتُوفِ

٨ ذُو اعتِدَاءٍ على ثَرَاءٍ فَتَى الجُو
دِ الشّرِيفِ الفَعالِ وابنِ الشّرِيفِ

٩ ليتَ شِعْرى ماذا يُرِيبُكَ منِّى
ولقَدْ فُقْتَ فِطْنةَ الفَيْلَسُوفِ!

١٠ انتَهِزْ فُرْصَةً تَسُرُّكَ مِنِّى
با صطِناعِ الخَيْرَاتِ والمَعْروفِ

١١ أَنا ذُو مَنْطِق شَرِيفٍ لإعطا
ءٍ وذُو مَنْطِقٍ لِمَنْعٍ عَفِيفِ

١٢ ما أُبَالى إذا عَنَتْكَ أُمُورى
كيفَ أَنحَتْ علىَّ أَيْدِى الصُّرُوفِ

فى أول الخفيف .

٤٤٢

قافية القاف

وقال : [ذكرَه الصُّولى فى المعاتبات وحَمْزة فى الهِجَاء] :

١ وأَخٍ بَشِعْتُ بِعَرْفِهِ ومَذَاقِه
ومَلِلْتُ عُنْفَ [١] قِيادِه وسِياقِهِ

٢ فَمَنَحْتُه بعدَ الوِصَالِ قَطِيعَةً
شَدَّتْ على الزَّفَرات عِقْدَ نِطاقِه

٣ فاذهَبْ فكَمْ فارَقْتُ قبلَكَ صاحِبًا
عاينْتُ شَخصَ الجَوْرِ فى حِمْلاقِهِ [٢]

٤ لو مُتَّ لم تَعدِلْ وفاتُكَ بَغْتَةً
حُلْمًا يُخَوِّفُنى بِيومِ فِرَاقِهِ

٥ حَشَمُ الصَّدِيقِ عُيُونُهُمْ [٣] بَحَّاثَةٌ
لِصَدِيقِهِ عِنْ صِدْقِهِ ونِفَاقِهِ

٦ فَلْيَنظُرَنَّ المَرْءُ مِنْ غِلْمانِه
فَهُمُ خَلائقُه على أَخلاقِهِ

---

(١) م : عند .

(٢) الحملاق باطن جفن العين الذى يسوده الكحل ، وقيل حمالق العين بياضها أجمع ما خلا السواد ، وقال الصولى فى شرحه والذى يليه : يقول فارقت قبلك صاحباً جليلا عندى لأنه جار على ، ومقداره عندى أنك لو مت بغتة فى حال مودتك ما عدل عندى فى الغم بك أن أرى فى النوم أنى أفارقه .

(٣) ل٢ : عيوبهم .

٤٤٣

قافية الكاف

وقال يُعاتِب جميلَ بنَ عبد الله الحِمْصى

١ أَجَمِيلُ مالَكَ لا تُجِيبُ أَخاكا
ماذا الذى بـاللهِ أَنتَ دَهَاكا !

٢ أَغِنَّى ظَفِرْتَ بهِ فإِنِّى [١] فى غِنَّى
مِنْ نِعْمةِ اللهِ التى أَعطَاكا

٣ بَلْ لا نَسِيتَ [٢] ـ ولا أَلومُكَ ـ خُلَّتِى
ولئنْ فعَلْتَ لَحَادِثٌ أَنسَاكا

٤ سَتَلُومُ يومًا سُوءَ رَأْيِكَ إِنَّه
رَأْىٌ غَوِىٌّ طالَما أَردَاكا

فى ثانى الكامل .

---

(١) م : « فإنك » .
(٢) م : « لا بل نسيت » .

٤٤٤

قافية اللاَّم

قال يُعاتِب أَبا سعيد ويَستبطئُه :

١ شَهِدْتُ لقَدْ لَبِسْتَ أَبا سعيدٍ
مَكارِمَ تَبْهَرُ الشَّرَفَ الطُّوَالا

٢ إذا حَرَّ الزمانُ جَرَتْ أَيادِى
نَدَاهُ فغَشَّت الدُّنيا ظِلاَلا

٣ وإنْ نَفْسُ امرِئٍ دَقَّتْ رَأَيْنا
بِعَرْصَةِ جُودِه كَرَمًا جُلاَلا

٤ وقَاكَ الخَطْبَ قَوْمٌ لم يَمُدُّوا
يَمِينًا لِلفَعالِ ولا شِمَالا

٥ أَحِينَ رَفَعْتَ مِنْ نَظَرِى وعادَتْ
حُوَيْلِى فى ذَرَاكَ الرَّحْبِ حَالا ؟

٦ وحَفَّتْ بى العَشَائرُ والأَقاصِى
عِيالًا لى وكنتُ لهمْ عِيَالا ؟

---

(١) م : رقت .
(٢) الجلال بالضم العظيم .

٧ فَقَدْ أصبَحْتُ أكثرَهُمْ عَطاءً
وقبلَكَ كنتُ أكثَرَهُمْ سُؤَالا

٨ إذا شَفَعُوا إلَيَّ فلا خُدُودًا
يَقُونَ مِنَ الهَوَانِ ولا نِعَالا (١)

٩ أتَعْتِعُ فى الحَوائجِ إنْ خِفَافًا
غَدَوْتُ بِها عليكَ وإنْ ثِقَالا

١٠ إذا ما الحاجَةُ انبَعَثَتْ يَدَاها
جَعَلْتَ المَنْعَ مِنْكَ لها عِقَالا

١١ فأَينَ قَصائدٌ لى فيكَ تَأْبَى
وتَأْنَفُ أَنْ أُهَانَ وأَنْ أُذَالا ؟

١٢ مِنَ السِّحْرِ الحَلالِ لِمُجْتَنِيهِ
ولم أَرَ قبلَهَا سِحْرًا حَلالا

١٣ فَلا يَكْدُرْ غَدِيرُكَ لى فإنِى
أَمُدُّ إليكَ آمالًا طِوَالا

١٤ وَفِرْ جاهى عليكَ فإنَّ جَاهًا
إذا ما غَبَّ يومًا صارَ مالا

---

(١) قال الصولى أى لا أحوجهم أن يبذلوا وجوههم ويخلقوا نعالهم حين يشفعون ب .

٤٤٥

وقال يُعاتِب أبا على مُوسَى القُمِّى فى نَبِيذٍ أهدَاه إليه :

١ قَدْ عَرفْنا دَلائِلَ المَنْعِ أو ما
يُشْبِهُ المَنْعَ باحتِباسِ الرَّسُولِ

٢ وافتَضَحْنا عندَ الزَّبيبِ بِما صَحَّ
(م) لَدَيْهِ مِنْ قُبْحِ وَجْهِ الشَّمُول

٣ فاجَأَتْنا كَدْرَاءُ لم تُسْبَ [1] مِنْ تَسْـ
(م) نِيمَ جِرْيَالُها ولا سَلْسَبِيل [2]

٤ مِنْ عُقَارٍ لا رِيحُها نَفْحةُ المِسْـ
كِ ولا خَدُّها بِخَدٍّ أَسِيلِ

٥ لا تَهَدَّى سُبْلَ العُرُوقِ ولا تَنسَلُّ
(م) فى مِفْصَلٍ بِغَيْرِ دَلِيل

٦ وهْىَ نَزْرٌ لَوْ أَنَّها مِنْ دُمُوعِ الصَّبِّ
(م) لم تَشْفِ مِنه حَرَّ الغَلِيلِ

(١) م : لم « تسق » .

(٢) قال فى اللسان : « وتسنيم » عين فى الجنة زعموا ، وهذا يوجب أن تكون معرفة ، ولوكانت معرفة لم تعرف ، والجريال والجريالة الخمر الشديدة الحمرة ، وقيل هى الحمرة ، قال الأعشى :

وسبيئةٍ مما تُعتقُ بابلٌ كدمِ الذبيحِ سلبتها جِرْيالها

وسئل الأعشى عن قوله « سلبتها جِرْيالها » فقال أى شربتها حمراء فسلبتها بيضاء ، وقيل جريال الخمر لونها ، وقال ثعلب الجريال صفوة الخمر .

٧ وكأنَّ الأَنامِلَ اعتَصرَتْها
بعدَ كَدٍّ مِنْ ماءِ وَجْهِ البَخِيلِ !

٨ احتِسَابًا بَذلْتَها أَمْ تَصدَّقْ
تَ بِها رَحْمَةً على ابنِ السَّبيلِ ؟ !

٩ قَدْ كَتَبْنا لكَ الأَمانَ فما تُسـ
ـأَلُها عُمْرَ ذا الزَّمانِ الطَّوِيلِ

١٠ كَمْ مُغَطًّى قدِ اختَبَرْنا نَدَاه
واعتَبَرْنا كَثِيرَه بِالقَلِيل !

obeikandl.com

٤٤٦

وقال يُعاتِب أبا دُلفَ فى بَذْلِ مالِه وتَقْطِيبه فى وَجْهِه :

١ عَجَبٌ لَعَمْرُكَ أَنَّ وَجْهَكَ مُعْرِضٌ
عنِّى وأَنتَ بِوَجْهِ فِعْلِكَ [١] مُقْبِلُ ؟ !

٢ بِرٌّ بَدَأْتَ بِهِ ودَارٌ بابُها
لِلخَلْقِ مَفْتُوحٌ وَوَجْهُكَ مُقْفَلُ

٣ أَوَلا تَرَى أَنَّ الطَّلاقَةَ جُنَّةٌ
مِنْ سُوءِ ما تَجْنِى الظُّنونُ ومَعْقِلُ ؟ !

٤ حَلْىُ الصَّنيعةِ أَنْ يكونَ لِرَبِّها
لَفْظٌ له زَجَلٌ وطَرْفٌ قُلْقُلُ [٢]

٥ ومَوَدَّةٌ مَطْوِيَّةٌ مَنْشُورَةٌ
فيها إلى إنجاحِها مُتَعلَّلُ

٦ إنْ تُعْطِ [٣] وَجْهًا كاسِفًا مِنْ تَحتِه
كرَمٌ وحِلْمُ خَلِيقةٍ لا تُجْهَلُ

٧ فَلَرُبَّ سارِيَةٍ عليكَ مَطِيرَة
قَدْ جادَ عارِضُها وما يَتَهلَّلُ !

فى أول الكامل

(١) م : « نفعك » . (٢) الخفيف المتحرك فى سرعة . (٣) م : « إن تبد » .

٤٤٧

وقال يُعاتِب مُوسَى بنَ إبراهيم الرَّافِقى فى ضَنِّه عليه بجاهه :

١ إنِّى لأَستحيى يَقِينىَ أَنْ يُرَى
لِشَكِّىَ فى شىءٍ عليهِ سَبِيلُ

٢ وما زَالَ لى عِلْمٌ إذا ما نَصَصْتُه
كَثِيرٌ بأَنَّ الظَّرْفَ فيكَ قَلِيلُ

٣ وإِنْ يَكُ عَدًّا عن سِوَاكَ إليكَ بى
رَحِيلٌ فلى فى الأَرضِ عنكَ رَحِيلُ

٤ أَبَى الحَزْمُ لى مُكْثاً بِدَارٍ مَضِيعةٍ
وعَنْسٌ أَبُوها شَدْقَمٌ وجَدِيل [١]

٥ أَبعدَ الذى ما بعدَها مُتلَوَّمٌ
عليكَ لِحُرٍّ قُلْتَ أَنتَ جَهُولُ ؟!

٦ سأَقطَعُ أَرسانَ العِتاب بِمَنْطِقٍ
قَصِيرُ عَناءِ الفِكْرِ فيهِ طَوِيلُ

٧ وإِنَّ امرءًا ضَنَّتْ يَداهُ على امرئٍ
بِنَيْلِ يَدٍ مِنْ غَيْرِهِ لَبَخِيلُ

فى ثالث الطويل .

(١) العنس « الناقة الصلبة القوية » « وشدقم » « وجديل » فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر .

٤٤٨

قافية الميم

وقال لأحمد بن أبى دُوَاد :

١ إعلَمْ وأنتَ المَرْءُ غيرَ مُعَلَّمِ
وافهَمْ جُعِلتُ فِداكَ غيرَ مُفَهَّمِ

٢ أَنَّ اصطناعَ العُرْفِ ما لم تُولِه
مُسْتَكْمَلًا كالبُرْدِ مَا لَمْ يُعْلَمِ [١]

٣ والشُّكْرُ ما لم تَسْتَتِرْ بصَنِيعةٍ
كالخَطِّ تَقْرأَهُ وليسَ بِمُعْجَمِ

٤ وتَفنُّنى فى القَوْلِ إكثارٌ وقَدْ
أَسرَجْتَ فى كَرَمِ الفَعال فأَلْجِمِ !

فى أول الكامل .

---

(١) قال الصولى : توله « تولِه » ى تعود بالعطاء فيه ، مأخوذ من الولى وهو المطر الذى يلى الوسمى .

٤٤٩

وقال يُعاتِب الحسنَ بن وَهْب :

١ لا يُحْمَدُ السَّجْلُ حتَّى يُحكَمَ الوَذَمُ [١]
ولا تُرَبُّ بغيرِ الوَاصِلِ النِّعَمُ

فى أول البسيط .

١ ـ [ص] أى لا تَدوم نِعَمٌ لمن لم يَصِل رَحِمَه . خاطبَه بهذا لأنه عندَه ابنُ عمٍّ له على اليمانية .

٢ وفى الجَواهِرِ أَشبَاهٌ مُشاكِلَةٌ
وليسَ تَمْتَزِجُ الأَنوارُ والظُّلَمُ

٣ ورُبَّ خَطْبٍ رَمَى إلفَيْنِ فانصَدَعا
عَنِ المَوَدّةِ والأَسبَابُ تَلْتَئِمُ

٤ يَصُورُ [٢] قَلْبَيهما عَهْدٌ يُجَدِّدُه
طُولُ الزّمانِ ولا يَغتالُه القِدَمُ

٥ ذَمّا العُقُوقَ ورَدَّا فَضْلَ حِلْمِهما
ورَاجَعا الوَصْلَ واستثْنَاهما الكَرَمُ

٦ كُنَّا وكنتَ على عَهْدٍ مَضَى سلَفًا
وفى عَوَاقبِ حالِ القَاطِعِ النَّدَمُ

---

(١) « الوذم » سير الدلو وهو الذى بين آذانها وعراقيها تشد به .

(٢) م : « يصون » .

٧ لنا قَرِيبانِ [١] فى قَلْبينِ رَدَّهما
إلى الصَّفاءِ هَوًى بادٍ ومُكْتتَمُ

٨ حتَّى إذا لم نَخَفْ نَقْضَ الهَوَى وصَفَتْ
لنا المَوَدّةُ حتَّى ماؤُها سَجِمُ

٩ ونحنُ فى كنَفَى حالٍ مُسَاعِدَةٍ
كلٌّ على صَبْوةِ العُشّاقِ مُعْتَزِمُ

١٠ كوَارِدِ الخِمْسِ شَهْرَ القَيْظِ جادَ له
حِسْىٌ ومَدَّ عليهِ ظِلَّه السَّلَمُ

١١ أَلهَتْكَ عَنْ حاجةٍ ضَيَّعْتَ حُرْمتَها
ولايَةٌ وَدَواعِى النَّفْسِ تُتَّهَمُ !

١٢ أَحِينَ قُمْتَ مِنَ الأَيّامِ فى كَبِدٍ
كَما أَنارَ بِنَارِ المُوقِدِ [٢] العَلَمُ

١٣ أَنشبْتَ نَفْسَكَ فى ظَلْماءَ مُسْدِفَةٍ
وأَفسَدَتْكَ على إخوانِكَ النِّعَمُ ؟ !

١٤ دُنْيا ولكنّها دُنيا سَتنصَرِمُ
وآخِرُ الحَيَوانِ المَوْتُ والهَرَمُ !

---

(١) فى أصل ش « فريقان » .
(٢) م ، ل ٢ : « بنور الموقد » .

٤٥١

وقال يُعاتب محمدَ بن سعيد كاتبَ الحسنِ بن سَهْل :

١ مُحمّدَ بنَ سَعِيدٍ أَرْعِنى أُذُناً
فما بِأُذْنِكَ عَنْ أُكرومةٍ صَمَمُ

٢ لم تُسْقَ بعدَ الهَوى ماءً على ظَمَأٍ
كَماءِ قافِيةٍ يَسْقِيكَها فَهِمُ

٣ مِنْ كل بيتٍ يَكادُ المَيْتُ يَفهمُه
حُسْناً ويَحسُدُه[1] القِرطاسُ والقَلَمُ

٤ مالى ومالَكَ شِبْهٌ حينَ أُنشِدُه
إلاَّ زُهَيْرٌ وقَدْ أَصغَى له هَرِمُ

٥ بِكُلِّ سالِكةٍ للفِكْرِ مالِكَةٍ
كَأَنَّهُ مُسْتَهامٌ أَوْ بِهِ لَمَمُ[2]

٦ لآلِ سَهْلٍ أَكُفٌّ كُلَّما اجتُدِيَتْ
فَعَلْنَ فى المَحْلِ ما لا تَفعلُ الدِّيَمُ

---

(١) م : « ويعيده » .

(٢) « اللمم » مقاربة المعصية من غير مواقعة ، أو المقارب من الذنوب ، أو ما دون الكبائر من الذنوب ، وقيل « اللمم » نحو القبلة والنظرة وما أشبهها .

٧ قَوْمٌ تَراهُمْ غَيارَى دُونَ مَجْدِهِم[1]
حتى كأَنَّ المَعَالى عِنْدَهمْ حُرَمُ

٨ إِنَّ الزَّمانَ انثنَى عنِّى بِغُمَّتِه
وصَدْرُ حَسْرتِهِ يَغلى ويَضطرِمُ

٩ ما زالَ يَخضَعُ مُذْ أَورقْتَ لى عِدَةً
فكيفَ يَصنعُ لو قد أُثمرَتْ «نَعَمُ»؟

١٠ فأَيقظِ الفِعْلَ يَقْضِ القَوْلُ نَوْمَتهُ
وقد حَكَى سُوءُ ظَنٍّ أَنَّ ذَا حُلُمُ!

١١ ولا تَقُلْ قِدَمٌ أَزرَى بحاجتهِ
ليسَ العُلا طَلَلًا يُزرِى بهِ القِدَمُ!

أول البسيط.

(١) م : عند مجدهم.

٤٥٢

وقال فى عبيد الله بن البَرَّاء الطائى :

١ شِعْبِى وشِعْبُ عُبَيْدِ اللهِ مُلْتئِمُ
وكيفَ يَختلِفانِ السَّاقُ والقَدَمُ ؟

٢ صَمْصامَتِى اتهَمُونى فى صِيانَتِها
هَلْ كانَ عَمْرٌو على الصَّمصامِ يُتَّهَمُ [١] ؟

٣ سَيْفى الذى حَدُّه مِنْ جانِبى أَبدًا
نابٍ ومِنْ جانبِ القَوْمِ العِدَى خَذِمُ [٢]

٤ ذُقْنا الصُّدودَ فلمّا اقتَادَ أَرْسُنَنَا
حَنَّتْ حَنِينَ عَجُول بَيْننا الرَّحِمُ

[من البسيط.]

٤ ــ « العَجُول » من الإبل التى فَقدتْ ولدهَا .

٥ سيَعْلَمُ الهَجْرُ أَنَّا مِنْ إساءَتِه
وظُلْمِه بالوصالِ العَذْبِ نَنتقِمُ

---

(١) سيف عمرو بن معديكرب كان يسمى بالصمصامة وكان لا يفارقه ، ولما أهداه لسعيد بن العاص قال :

خليل لم أهبه من قلاه ولكن المواهب فى الكرام
حبوتُ به كريماً من قريش فسرَّ به وصين عن اللئام

(٢) الخذم سرعة القطع .

٦ أَمّا الوُجُوه فكانَتْ وهْيَ عابِسَةٌ
أَمّا القُلوبُ فكانَتْ وهْيَ تَبتسِمُ

٧ سَعَايَةٌ مِنْ رجال لا طَباخَ بِهِمْ[1]
قالوا بما جَهِلوا فينا وما عَلِموا

٨ سَعَوْا[2] فلمّا تَلاقت وُحْشُنا زَعمَتْ
أَخلاقُنا الغُرُّ فِينا غيرَ ما زَعَموا

٩ فأَرْزَمتْ[3] أَنْفُسٌ قد كُنَّ واحِدَةً
لِوالدٍ واحدٍ فى أَنْفهِ شَمَمُ

١٠ إِنَّا خَدَمْنا القِلَى جَهْلاً بِنا وعَمًى
فاليَوْمَ نحنُ جميعاً لِلرِّضا خَدَمُ

---

(١) الطباخ القوة ، ورجل ليس به طباخ أى ليس به قوة ولا سمن ، ووجد بخط الأزهرى طباخ بضم الطاء ، ووجد بخط الإيادى طباخ بفتح الطاء ، قال حسان بن ثابت :

المال يغشى رجالا لا طباخ بهم كالسيل يغشى أصول الدندن البالى

ومعناه لا عقل لهم ، والدندن ما بلى وعفن من أصول الشجر ، الواحدة دندنة ، وقد جاء هذا البيت فى شعر لحية بن خلف الطائى يخاطب امرأة من بنى شمحى بن جُرم يقال لها أسماء وكانت تقول : ما لحية مال . (الأبيات فى اللسان مادة طبخ)

(٢) ق : « وشوا »

(٣) « الرزمة » بالتحريك ضرب من حنين الناقة على ولدها حين ترأمه .

٤٥٣

وقال يُعاتب أبا القاسم ابنَ الحسنِ بنِ سَهْل :

١ أَبا القاسِمِ اَسْلَمْ فى وُفُودٍ مِنَ القَسْمِ
ولا زَالَ مَنْ حارَبْتَه دَامِىَ الكَلْمِ

٢ رَأَيتُكَ تَرْعَى الجُودَ مِنْ كل وِجْهَة
وتَبنى بِنَاءَ المَجْدِ فى خُطَّةِ النَّجْمِ

٣ وذَا شِيَمٍ سَهْلِيَّةٍ حَسَنِيَّةٍ
رَئِيسيَّةٍ صِيغَتْ مِنَ الجَبْرِ والحَطْمِ

فى أول الطويل

٣ ـ ويُروى « من البأْوِ والبَذْمِ [1] » يعنى الوقور ، وقيل هى مناقب لهم يكتمونها فى نَسَبٍ ادّعاه بعضُهم فقَتَله الفضلُ بن سهل عليه .

٤ إذا نَوْبَةٌ نابَتْ أَدَرْتُ صُروفَها
على الضَّخْمِ آراءً لَدَى الحادثِ الضَّخْمِ

٥ يَداكَ لنا شَهْرَا رَبِيعٍ كِلاهُما
إذا جَفَّ أَطرافُ البخيلِ مِنَ الأَزْمِ

٥ ـ « شهرا ربيع » لا يريد بهما اللذين يُذكران فى أسماء الشهور بعد صَفَر ، وإنما يريد أنهما شهران من الربيع . الذى هو فصل من فصول السنة ،

(١) « البأو » والبأواء العظمة ، والبأو الكبر والفخر ، « والبذم » القوة والطاقة ، والحزم .

واستعار « الجُفُوف » لأطراف البخيل ، « والأَزْم » يجوز أن يعنى به الشدّة أو العض على البنان ، كأنه يأسف إذا وَهبَ شيئاً فيأْزِمُ على بنانه .

٦ أَلَذُّ مُصَافاةً مِنَ الظِّلِّ وَالضُّحَى
وأَكرَمُ فى اللَّأْواءِ عُودًا مِنَ الكَرْمِ

٧ فَفِيمَ تَرَكْتَ النِّصْفَ فى الوُدِّ بعدما
رَآه الوَرَى خَيْرًا مِنَ النِّصْفِ فى الحُكْم ؟

٨ أَإِيَّاىَ جارَى القَوْمُ فى الشِّعْرِ ضَلَّةً
وقدَ عايَنُوا تلكَ القلائدَ مِنْ نَظْمِى[1] ؟!

٩ طَلَعتُ طُلوعَ الشَّمْسِ فى كل تَلْعةٍ
وأَشرفْتُ إشرافَ السِّماكِ على الخَصْمِ

١٠ وما أنا بالغَيْرانِ مِنْ دُونِ جارِهِ
إذا أَنا لم[2] أُصبحْ غَيُورًا على العِلْمِ

١٢ لَصِيقُ فُؤَادى مُذْ ثَلاثُونَ حَجَّةً
وصَيْقلُ ذِهْنى والمُروِّحُ عَنْ هَمِّى

١٣ أَبَى ذَاكَ صَبْرٌ[3] لا يَقِيلُ على الأَذَى
فُوَاقاً ونَفْسٌ لا تَمرَّغُ فى الظُّلْمِ

---

(١) ق : فى النظم .
(٢) ق : لئن أنا لم .
(٣) ق : « صدر » .

١٤ وإنِّى إذا ما الحِلْمُ أَحوَجَ لاحِياً [١]
إلى سَفَهٍ أَفضَلْتُ فَضْلاً على حِلْمى

١٥ تَظُنُّ ظُنونَ السُّوءِ بِى إنْ لَقِيتَنى
ولا وَتَرِى فيما كَرِهْتَ ولا سَهْمِى

١٦ وتَجْزَعُ مِنْ مَزْحى وتَرْضَى قَصِيدَةً
وقد أُخْرِجَتْ أَلفاظُها مَخْرَجَ الشَّتْمِ

١٧ فإنْ تَكُ أَحياناً شَدِيدَ شَكِيمَةٍ
فإنَّكَ تَمحوها بما فيكَ مِنْ شَكْمِ

١٧ ـ أصل « الشَّكِيمة » حديدةُ اللجام التى تُجعل فى فم الفرس، فيقال هو يَلُوك الشَّكِيم ، ثم اتُّسِعَ فى ذلك فقيل فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد النفس ، قال الأسدى :

فإنَّ عِرَارًا إنْ يَكُنْ ذا شَكِيمةٍ تُقاسِينها منه فلا أَملِك الشِّيَمْ[٢]

وكأَن هذا الشاعر جعل سُوءَ الخُلُقِ شكيمةً ، « والشَّكْم » من قولهم مكمتُه إذا جزيتَه أو عَوضتَه ، والمصدر مفتوح الأوّل، والاسم مضموم الشين ، قال علقمة :

أَمْ هلْ كبيرٌ بَكَى لم يَقْضِ عَبْرتَه إثرَ الأَحبّةِ يومَ البَيْنِ مَشْكومُ ؟!

وقال آخر :

---

(١) م ، ق : لاجئاً

(٢) قال فى اللسان : وهو ذو شكيمة أى عارضة وجد ، وفلان ذو شكيمة إذا كان لا ينقاد ، قال عمرو بن شاس الأسدى يخاطب امرأته فى ابنه عرار (وأورد البيت) .

أبلغْ قَتادَةَ غيرَ سائلهِ جَزْلَ العَطاءِ وعاجِلَ الشُّكْمِ[1]

١٨ وما خَيْرُ حِلْمٍ لم تَشُبْه شَراسَةٌ
وما خَيرُ لَحْمٍ لا يكونُ على عَظْمِ؟!

١٩ وهَلْ غَيْرُ أَخلاقٍ كِرَامٍ تَكافأَتْ
فَمِنْ خُلُق طَلْقٍ ومِنْ خُلُقٍ جَهْمِ؟!

٢٠ نُجومٌ فهذا لِلضِّياءِ إذا بَدا
تَجلَّى الدُّجَى عنه وذلكَ[2] لِلرَّجْمِ

٢١ فإنْ لم تَطِيبا لى جَمِيعاً فإنَّه
نَهى عُمَرٌ عَنْ أَكْلِ أُدمَيْنِ فى أُدْمِ!

٢١ ـ هذا البيت مَبْنِيٌّ على حديثٍ يُروى عن عمر وذلك أنه زارَ ابْنَه عبدَ اللهِ فى بعض الأَيّام فقدّم له عبدُ الله طعاماً فقال ما هذا ؟ فقال : اشتَريتُ لحماً بدرهم وصَبَبتُ عليه سمناً، فأَبى عمرُ أن يأْكله وقال : إنى لا أَجمعُ بين إدَامَيْن .

(١) ورد هذا البيت فى شواهد اللسان (مادة شكم) .
(٢) ق : وهذاك .

٤٥٤

وقال :

١ لَوْلا القَدِيمُ وحُرْمةٌ مَرْعِيَّةٌ
لَقطعتُ ما بَيْنى وبَيْنَ هِشَامِ

٢ لا حُرْمَةَ الأَدبِ القَدِيم يَحُوطُها[1]
وأَرَاهُ يَجْهلُ حُرْمةَ الإِسلامِ

٣ فكأَنَّما كانَتْ مَوَدَّتُنا له
وإِخاؤُنا حُلْماً مِنَ الأَحلامِ

٤ وتَصَرُّفُ الإِخوانِ إِنْ كَشَّفتَهُمْ
يُنْسِيكَ طُولَ تَصرُّفِ الأَيَّامِ !

فى ثانى الكامل .

---

(١) م ، ق : « محوطة » .

٤٥٥

وقال :

١ رَسُولُكَ الخَطِّىُّ يومَ الوَغَى
تُرْدِفُه بالأَبيضِ الصَّارِمِ

٢ مَنْ نامَ عن مَكْرُمة عامِدًا
فلستَ عنها الدْهرَ بالنَّائِمِ

٣ لم يُرَ فى عِتْرتِهِ مِثْلُهُ
أَنصَفَ لِلمَظْلُومِ مِنْ ظالِمِ

٤ لكنَّه يَمطُلُ حَقًّا مَضَى
بِه لى التَّسجِيلُ مِنْ حاكِمِ [١] !

فى ثانى السريع

---

(١) قال فى نسخة ق بعد هذه المقطوعة : آخر المعاتبات مما أورده أبو بكر (الصولى) . ووجدت بخط جدى القاضى أبى جعفر أحمد بن إسحاق رحمه الله فى نسخة من شعر أبى تمام :

وقال يعاتب يحيى بن عبد الله :

أَبا جعفر وأصولُ الفَتَى تَدلُّ عليه بأَغصانِه
أَليس قَبيحًا بأَنَّ أَخاكَ رَجاكَ لحادثِ أَزمانِه
فتأْمُرَ أَنتَ بإعطائِه ويَأْمرَ فَتْحٌ بحرمانه ؟!
ولستُ أُحبُّ الشريفَ الظريفَ (م) يكون غُلاماً لِغِلْمانِه !

(١) قال : ووجدته أيضاً فى نسخة بخط القاضى أبى القاسم على بن محمد التنوخى جدى رحمه الله .